

مفتى العظم

حقائق عن الانتخابات النيابية



في العراق وفلسطين وسوريا

ترسل هذه الرسالة مجاناً الى كل من يطلبها

اعادة طبعا مباح لمن شاء ذلك على شرط توزيعها مجاناً

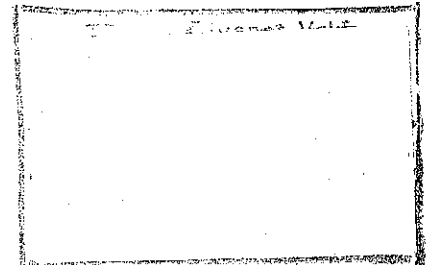
طبع بمصر القاهرة

١٩١٢

كلوم الصمير

مطبعة الاخبار

١٩٠٤



٣
القسم الاول

١

تمهيد

شقاء البلاد العثمانية في الدورين — الاربع سنوات الماضية —
الحزب الجديد — ميل الناس اليه —
حل المجلس وسببه

كسب الله سبحانه وتعالى الشقاء والتماسة على هذه البلاد العثمانية
في الدورين ففي الدور البائد كان سبب تعاستها استبداد حكومة
فرد يحمل صولجان الخلافة الاسلامية يرمي بالنظامات والتوانين
الموضوعة عرض الحائط ولا يبالى ان تكون اعمال حكومته واجراءاتها
مخالفة للمعتول والمنقول شأن الاستبداد والمستبدين أما في هذا الدور
المنعوت بالدستوري رياء وفاقاً فان سبب شقاء البلاد العثمانية فيه استبداد
حكومة أفراد من عامة الناس ومن أحدثهم عهداً بالسياسة وادارة
البلاد ممن لا هم في العير ولا في النغير ظهروا بمظهر رواد الحرية
والشورى والغيرة على البلاد وتبجحوا بألقاب توزعوها فيما بينهم

مثل بطل الحرية أو مجاهد (المشروطية) وما أشبه ذلك ان هي في الحقيقة ونفس الامر الاسلام اتخذوه للوصول الى مبتغاهم ألا وهو التحكم في رقاب العباد والسيطرة على البلاد وجر المغنم لانفسهم والاتجار بمصالح الامة والدولة تحت برقع الوطنية وقد توفقتوا في معانهم هذا واستأثروا بالسلطة وتحكموا بالناس مدة اربع سنين وحكموا المملكة حكماً جائراً في شكل قانوني سالكين سبل الدسائس والحيل والتجسس والكذب على الناس مخدرين أعصاب الامة العثمانية تارة بأنعام العدل والاحسان وطوراً بسياسة اتحاد العناصر التي يظنون بها غير ما يظهرون^(١) وقد طبقوا أعمالهم الاستبدادية على القانون

(١) تترك العنصر . كنت سائراً يوماً في إحدى حارات دمشق في رحلتي الاخيرة اليها فسمعت اطفالاً في كتاب اهل هناك ينشدون نشيد الحرية باللغة التركية بلهجة عربية فدخلته وبعد السلام على الشيخ المؤدب والرفاء قلت للاول ما هذا الذي ينشده الاطفال قال هذا نشيد الحرية قلت ولم تعلمونه باللغة التركية التي لا يفهمها التلامذة ولم لا تترجمون النشيد قال ان الحكومة منعتنا عن ذلك واضطرتنا الى تعليه بالامانة التركية فقلت للمؤدب وهل انت فاهم معنى ما ورد في النشيد اجاب كلا والاعرب من هذا انهم يكرهون البنات ايضاً على حفظ النشيد

ظاهراً ووفقوها لنظامات لفقها مجلس نيابي اغاب اعضائه إما من البسطاء الذين لا يفقهون معنى الدستور والحرية النيابية أو من أصحاب المآرب والاغراض الشخصية من النفر القابض على زمام الادارة في السلطنة العثمانية الذين استخدموا المجلس ومن فيه في سبيل تحقيق أمانتهم غير المنطبقة على مصالح الوطن . وهذا النوع من الاستبداد النظامي أعظم شراً واكبر ضرراً من الاستبداد غير المنتظم لا سيما في بلاد مثل المملكة العثمانية تآثر بمؤثرات أجنبية كثيرة يكتنفها دول وامارات ذات أطباع وتتنظها أقوام متباينة العناصر مختلفة الاديان واللغات نَفَرًا أكثرها سوء الادارة وخشونة المعاملة في الأجيال الغابرة عن الحكومة العثمانية الى غيرها وجعل تلك العناصر تعتبر

المذكور وانشاده باللغة التركية في المكاتب الاهلية والاميرية كما انهم يعلمون بقية الدروس كلها بهذه اللغة ايضاً وهذا من اكبر الادلة على رغبة الاتحاديين في تترك العناصر لاننا اذا عذرناهم على اجبار اطفالنا المذكور على تلقي العلوم باللغة التركية لانها رسمية فيلغونها ضرورة لهم في كبرهم فكيف نفسر اكراه اطفالنا الاناث على تلقي جميع الدروس باللغة التركية واهمال تعليم لغتهم العربية بماذا نفسر ذلك ؟ أليس بسوء النية ؟ فليتدبر القوم

الدولة ظالمة معتصبة ومن ثمّ نسعى للتخامس من نير حكمها كما فعل
اليونانيون والبلغاريون والسريون والجليون والكريديون

انتقضت الاربع سنوات بمحادث داخلية وخارجية ذات شأن
عظيم اكثرتها دموية ثورية أصبحت الدولة من جرائمها في أواخر
الدورة الاجتماعية النياية الرابعة على شفا جرف السقوط والاتراض
فاتبه فريق من عقلاء العثمانيين الصادقين لهذا الخلل الذي طرأ على
جسم الدولة والامة وكاد يورثه التلل فقاموا قومة رجل واحد
لتقويم اعوجاج الادارة وأفنوا حزبا سموه حزب الحرية والاتلاف
جعلوا شعاره اللامركزية الادارية التي بغيرها لا يمكن بقاء هذه
الدولة العظيمة وساعدهم في ذلك نفر من الكتاب الذين ميدوا لهم
السبل بمقالاتهم التي كانوا ينشرونها على صفحات الجرائد اظياراً
للحق وتحذيراً للامة من تضليل المضللين فوقف الناس أجمع على
كنه الاحوال السياسية وحقبة الادارة الاتحادية فنفر العثمانيون من
الاتحاديين نفور السليم من الأجر لاسيا في غالب الولايات
العربية العثمانية وأخص منها بالذكر الولايات السورية والفلسطينية
التي أعرضت عن الاتحاديين اعراضاً تاماً حيث أقفلت أكثر
انديتها وخرج منها الناس افواجاً ومالت الأمة الى الاخذ بناصر
الحزب الجديد الذي أخذ عدد اعضائه في المجلس يتمو ويكثر
فاستبشر محبو الدولة ومريدو المصاحبة العمومية خيراً عظيماً من هذا

الاتقلاب الفكري النيابي . أما الحزب الاتحادي المتغلب فانه تطاير
من ذلك شراً واوجس خيفة فبادر الى حل المجلس قبل ان يشتد
ساعد معارضية بالحق وأصدر الاوامر بالانتخابات النياية للمجلس
الجديد وبات الناس ينتظرون فوز المعارضين وبعبارة أخرى فوز
الحق على الباطل ظناً منهم وبعض الظن إثم ان الاتحاديين يتكون
الأمة وشأنها في الانتخابات تنتخب من شاءت للنيابة عنها بكل حرية
كما نص عليه القانون

سقوط الجمعية في ولاية سورية

سخط السوريين على الجمعية — انتخابات البلدية والقائرون فيها

انحلت قوة الاتحاديين في سورية عموماً وفي لواء الشام ودمشق
خصوصاً وضعف أمرهم بهمة الصحف الحرة وحياد الكتاب في
سبيل ايقاف الشعب السوري على نوايا الاتحاديين السيئة بالنسبة
للعناصر غير التركية لاسيا العنصر العربي التي ظهرت آثارها لكل

ذي عينين فبين مزار الادارة المركزية الشديدة التي أقمتها في البلاد تلك الجمعية القتالة للحق الفتاكة بكل من يعارضها في اعمالها حياً في الاستئثار بالسلطة الاستبدادية تحت ستار الحرية والثورى والمساواة والاخاء^(١). وأدرك الكبير والصغير والعامي والامي سياسة

(١) اجتمعت يوماً الهيئة المركزية الاتحادية في مناسرة وذلك قبل اعلان القانون الاساسي بعدة ايام للمذاكرة في المسائل المهمة الخاصة بالثورة التي اضرم نيرانها طلباً للدستور فقام احد الضباط وأتى خطاباً قال فيه (انكم تطالبون بالدستور ولكنكم نسيت ان من موجباته ان ينال كل عنصر حقه وحرية التامة وعندنا عنصر كبير كثير العدد جداً في البلاد وهو العنصر العربي فاذا تفعل اذا قام غداً وطالب بحقوقه وهو فاعل ولا ريب وكيف العمل اذا نال الاكثرية في المجلس ؟) . أثر هذا القول بالحاضرين وأشار البعض منهم باعلان حكومة ذات وزارة مشولة فقط دون تأسيس مجلس نيابي مع اصلاح احوال قصر بلديز وتطهيره من السبدين وكاد الجميع يقرر هذا الرأي لولا اعتراض احد الاعضاء الذي قال (اننا أبلغنا سفراء الدول وقناصلها بان الغرض من الثورة المطالبة بالحرية التامة والدستور بكل معانيه فاذا عدلنا عن ذلك الان ترتاب اوروبا في مقاصدنا وهذا لا يسرنا بل ويضرنا في وقت نحن في احتياج الى

الاتحاديين الخرقاء وعلّموا ان هذا الرهط ليس على شيء من الوطنية الحقة وانه سيورد الدولة بطيشه وعدم تبصره موارد المملكة فسخط الشعب السوري الكريم وحق له ان يسخط على فئة مخربة للبلاد مغتصبة حقوق العناصر بالأخص العنصر العربي الذي صودر بحقوقه اللغوية والعلمية والعمرانية والتضائية والادارية والمحلية والبلدية حتى والانتخابية كما سيأتي بيانه بعد ولم يشذ في السنتين الماضيتين من ~~السلطة~~ من السوريين عن اظهار هذا السخط والاستياء من الادارة الاتحادية الا التليل بدليل أولاً ما كان يرسله السوريون من الرسائل البرقية التي نشرت في الجرائد احتجاجاً على خطة الاتحاديين وفيها توابع مرشحي الاتحاد والترقي عن لواء الشام ومن جملتهم محمد باشا العظم محي هذه الجمعية الالوية في دمشق بعد موتها وهو يعلم انها عدوة العرب عموماً والسوريين خصوصاً والدمشقيين على الاخص فكان الباعث لها من قهرها ومخرجها من رسمها والأخذ بيدها بعد

معاودة الدول فالأوفق ان نستمر على خطتنا وبعد نيل الدستور لا نعدم الوسائل التي توصلنا الى تجنب شر العرب وكبح جماحهم باتقضاء عليهم وعلى آمالهم بكل الطرق) وعليه تقرر ذلك واعلنت الثورة واخذ الدستور ولم يمض عليه ستة شهور حتى ظهر آثار القرار المذكور كما علم الناس جميعاً